

سورة الشمس

١٠٨ - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥)

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: "ولا يخاف". فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، والأعرج، وأبي بن كعب "فَلَا يَخَافُ" بالفاء وكذلك هي في مصحف أهل المدينة والشام، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي "وَلَا يَخَافُ" بالواو. وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة، ومكة، والبصرة^(١). وروى ابن خالويه، والزمخشري، وابن عطية بأسانيد محدوفة، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "ولم يخف" بالجزم^(٢) وفي رواية ابن خالويه: "لم يخف عقباها"، وقال الشيخ السمين: وروى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ "ولم يخف" وهي مؤيدة لقراءة الواو، ذكره الزمخشري، فالفاء تقتضي التعقيب، وهو ظاهر، والواو يجوز أن تكون للحال، وأن تكون لاستئناف الأخبار، وضمير الفاعل في "يخاف"

(١) انظر: السبعة ص: ٦٨٩، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤٢٠، والكشف ج ٢ / ٣٨٢، والمحرم الوجيز ج ٥ / ٤٨٩، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، وزاد المسير ج ٩ / ١٤٣ / ١٤٤، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٧، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٦.

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٧٤، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، والمحرم الوجيز ج ٥ /

يحتمل عودة على الرب، وهو الأظهر، لكونه أقرب مذكور، والثاني: أن يعود على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والثالث: أن يعود على "أشقاها" أي انبعث لعقرها^(٣) والدوري في جزئه بلفظ: "لم يخف عقباها"^(٤).

التوجيه والتفسير: قال مكي: ومن قرأ: "فلا يخاف" فالفاء للعطف على قوله: "فكذبوه فعقروها فلا يخاف في عقباها". كأنه تبع تكذيبهم وعقروهم ترك خوف العاقبة، ووحد في "فلا يخاف" لأن "العاقِر" كان واحداً، لكن تُسبب العقْرُ إلى جميعهم، ليرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقِر، وكذلك من قرأ بالواو، ويُحسن أن تكون للحال من العاقِر، والتقدير: فعقروها غير خائفين من عقبي العقر، ففاعله "يخاف" "العاقِر"، ويجوز أن يكون فاعل: يخاف الله جلّ ذكره، على معنى: قدّم عليهم ربهم غير خائف من عقبي دمدمتهم بهم، ويجوز أن يكون فاعل "يخاف" النبي المرسل إليهم - سيدنا صالح عليه السلام - وقيل: فاعل "يخاف" "أشقاها" على تقدير: إذا انبعثت أشقاها غير خائف من عقبي عقره للناقة، فكأن الواو في جميع هذه المعاني مُقحمة زائدة، ويجوز أن يكون بعدها مضمر، على تقدير: والعاقِر غير خائف، أو والله غير خائف، والنبي غير خائف، فلا تكون الواو على هذا زائدة.

(٣) انظر: الدر المصون ج ١١ / ٢٥.

(٤) رواه الدوري في جزئه ص: ١٧٥ رقم ١٣٠ قال: حدثني أبو الربيع سليمان بن داود، عن سلم بن قتيبة، ثنا جويرية بن أسماء، عن بعض أشياخ أهل المدينة، يعني أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "قدّم عليهم ربهم بذنبهم فسوها". ولم يخف عقباها" قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن في إسناده إبهام شيوخ جويرية وليسوا من الصحابة، لأن جويرية لم يدرك أحداً من الصحابة، فهو من الطبقة السابعة مات سنة ثلاث وسبعين ومائة.

انظر: ترجمته في: تهذيب الكمال ج ١٧٢/١٧٤ وتهذيب التهذيب ج ٢/١٢٤/١٢٥ وتقريب التهذيب ج ١/١٤٠ رقم ١٠١٩ وتهذيب تهذيب الكمال ج ٢/١٦٥/١٦٦ رقم ٩٩٠.

وقال الزمخشري مفسراً قوله تعالى: "ولا يخاف عقباها" أي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الإبقاء، ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى: فسواها بالأرض، أو في الهلاك، ولا يخاف عقبى هلاكها. وقد اختلف العلماء في تعيين فاعل "يخاف"، فقال ابن عطية: فالفاعل بـ "يخاف" على قراءة من قرأ بالفاء، يحتمل أن يكون الله تعالى، والمعنى: فلادرك على الله في فعله بهم ولا يسأل عما يفعل. وهذا قول ابن عباس، والحسن، وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعقبه لأثرهم، ويحتمل أن يكون صالحاً، عليه السلام، أي: لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم وحذرهم. ومن قرأ "ولا يخاف" بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا، ويحتمل أن يكون الفاعل بـ "يخاف" أشقاها المنبعث، قاله الزجاج، وأبو علي، وهو قول السدي، والضحاك، ومقاتل، وتكون الواو واو الحال كأنه قال: انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله مكفره وطغيانه^(٥).

(٥) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٨٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٤٢٠، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٤٧٦، والكشاف ج ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٤٨٩، وزاد المسير ج ٩ / ١٤٤.